بسم الله الرحمن الرحيم

(الرِّزْقُ وَأَسْبَابُهُ الخَفِيَّةُ ٢ - التَّقْوَىٰ) ٢٧ مُحَرَّمٍ ١٤٤٦هـ

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ ﷻ سَبَبٌ تُسْتَمْطَرُ السَّمَاءُ بِهِ، وَيَنْزِلُ الْغَيْثُ، وَيُوَسَّعُ الرِّزْقُ وَيُبَارَكُ فِيهِ، وَالتَّقْوَىٰ مِفْتَاحُ الْخَيْرَاتِ، وَبِهَا تَتَنَزَّلُ الْأَرْزَاقُ وَالْبَرَكَاتُ، هِيَ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ، وَتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ، وَشَرْحِ الصُّدُورِ، التَّقْوَىٰ حَارِسٌ لَا يَنَامُ، تَأْخُذُ بِالْيَدِ عِنْدَ الْعَثْرَةِ، وَيُنْزِلُ اللهُ بِهَا النِّعْمَةَ وَالرَّحْمَةَ. فَاحْذَرْ - رَحِمَكَ اللهُ - أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُ الرِّزْقِ دُونَكَ بِمَعَاصِيكَ وَذُنُوبِكَ، فَالْعَبْدُ يُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ. **أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:** تَعَدَّدَتْ أَقْوَالُ السَّلَفِ فِي تَعْرِيفِ التَّقْوَىٰ، قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللهُ: التَّقْوَىٰ: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللهِ. إِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ، فَتَحَ اللهُ لَكَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَكَ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

عِبَادَ اللهِ: لِلتَّقْوَىٰ أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ، مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: التَّقْوَىٰ وَصِيَّةُ اللهِ ﷻ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾.

الثَّانِي: أَمَرَ اللهُ ﷻ بِالتَّقْوَىٰ، وَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّنَا ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ».

الثَّالِثُ: التَّقْوَىٰ سَبَبٌ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ. أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَىٰ اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ».

الرَّابِعُ: لِبَاسُ التَّقْوَىٰ أَهَمُّ مِنَ اللِّبَاسِ الْحِسِّيِّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

الْخَامِسُ: التَّقْوَىٰ أَهَمُّ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. قَالَ ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

السَّادِسُ: التَّقْوَىٰ صَمَّامُ أَمَانٍ بِإِذْنِ اللهِ، نَحْفَظُ بِهَا أَوْلَادَنَا، وَمُسْتَقْبَلَ أَبْنَائِنَا مِنْ بَعْدِنَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

وَتَأَمَّلُوا - عِبَادَ اللهِ - كَيْفَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ مُوسَىٰ وَالْخَضِرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِإِقَامَةِ جِدَارٍ فِي قَرْيَةٍ بَخِيلَةٍ، فَاعْتَرَضَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، فَيُخْبِرُهُ الْخَضِرُ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَائِلًا: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: **وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾**: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يُحْفَظُ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَتَشْمَلُ بَرَكَةُ عِبَادَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِهِ فِيهِمْ، وَرَفْعِ دَرَجَتِهِمْ إِلَىٰ أَعْلَىٰ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ؛ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ لَهُمَا صَلَاحٌ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ كَانَ الْأَبُ السَّابِعُ.

السَّابِعُ: وَلِعِظَمِ أَمْرِ التَّقْوَىٰ كَانَتْ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ بِالتَّقْوَىٰ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ. أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ

مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا». قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ»: **قَوْلُهُ** ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**» ، فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ تَجْمَعَانِ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَمَّا التَّقْوَىٰ فَهِيَ كَافِلَةٌ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ﴾، وَأَمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا، وَبِهَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَىٰ إِظْهَارِ دِينِهِمْ، وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ. اهـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لِتَقْوَىٰ اللهِ ﷻ **ثَمَرَاتٍ كَثِيرَةً، مِنْهَا:**

الْأُولَىٰ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ فِي الْفَوْزِ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

الثَّانِيَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ لِلْفَوْزِ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الثَّالِثَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ لِعَوْنِ اللهِ وَنَصْرِهِ لِعَبْدِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

الرَّابِعَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ حِصْنٌ وَأَمَانٌ مِنَ الْحُزْنِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الْخَامِسَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ تَبْعَثُ فِي الْقَلْبِ النُّورَ، وَتُقَوِّي بَصِيرَتَهُ، فَيُمَيِّزُ بَيْنَ مَا يَنْفَعُهُ وَمَا يَضُرُّهُ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

السَّادِسَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ فِي تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَعِظَمِ الْأَجْرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

السَّابِعَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ فِي سَعَةِ الْأَرْزَاقِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَصَائِبِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

الثَّامِنَةُ: النَّصْرُ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ، وَرَدُّ كَيْدِهِمْ، وَالنَّجَاةُ مِنْ شَرِّهِمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

التَّاسِعَةُ: الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

الْعَاشِرَةُ: تَقْوَىٰ اللهِ مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِ الْعَمَلِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبُ الْفَوْزِ. قَالَ ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ فِي رَحْمَةِ اللهِ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ لِنَجَاةِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: تَقْوَىٰ اللهِ سَبَبٌ فِي الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.